

وحيثما نقول هذا القول فإننا لا نقصد أن مجتمع الرواية ومجتمع التدوين العباسي قائمان على فساد في النوايا وخراب في الصنيع. ويكفي أن قد رأينا - هنا - ابن سلام والجاحظ يعلنان إدراكهما للموقف ويعرفان الخطأ ويعلنان عنه. بل إن ابن سلام يشرح القضية بصدق وأمانة حيث يقول: (ليس يشكل على أهل العلم زيادة الرواة ولا ما وضعوا، ولا ما وضع المولدون، وإنما عَضَل بهم أن يقول الرجل من أهل البادية من ولد الشعراء، أو الرجل ليس من ولدهم، فيشكل ذلك بعض الإشكال)<sup>(19)</sup>.

وهذا الذي عَضَل بابن سلام وبأهل العلم معه، وأشكل عليهم بعض الإشكال هو الذي حارت الدراسات فيه. وأثر على فهم الدارسين وعلى تفسيرهم للشعر الجاهلي.

والرواية بشفويتها وبظروفها الموضحة هنا ضللت الدارسين المحدثين مثلما عضلت وأشكلت على الأوائل من أهل العلم، وراح فريق يشك بالشعر الجاهلي مثل موقف طه حسين في أول أمره، ومرجليوث. وراح فريق آخر يصف الشعر الجاهلي بالشفاهية مثل جيمس مونرو. ولقد يعنينا هنا موقف مونرو لأنه يتداخل مع ما نقول من جهة، ولأنه وقف على التشابهات وبنى حكمه عليها. ولذا فإنني سأشير باختصار إلى أطروحاته ووجه اختلافي ومخالفتي لما يقول<sup>(20)</sup>.

وإنه لمن الواضح الآن القول إن الرواة كانوا ينحلون شعر الرجل غيره ويزيدون فيه، ممّا يعني أن الخلط هنا هو خطأ من أخطاء الرواة وليس تقليداً شعرياً. وهذا هو أول مآزق مونرو إذ إنه بنى أحكامه على أخطاء الرواة وليس على تقاليد الشعر. ولم يبذل